الأقوال المنسوبة إلى سيبويه في كتب التفسير
(توثيق وتقويم)

أ.م.د. محمد جاسم عبد الساطوري
م.م. إبراهيم محمد أمين عسّاف
جامعة الأنبار- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية

ملخص البحث

كتاب سيبويه من أهم الكتب التي اعتمد عليها المفسّرون للقرآن الكريم في استنباط الأحكام النحوية واللغوية؛ لأنّه يُمثّل بداية التأليف النحوي واللغوي، وقد أدرك العلماء اختلاط الكثير من موضوعاته وصعوبة البحث عنها، ولم يكن بمستوى التنظيم والتيسير اللذين حدَثا مع الكتب التي جاءت بعده، ولعل ذلك هو السبب الأقوى الذي أوجد جزءاً ليس بالكبير من الأقوال والآراء التي لا صلة لها بالكتاب الوحيد لسيبويه، فقد تتبع هذا البحث الأقوال والآراء التي عزاها قسم من المفسرين إلى سيبويه، فوجد أنّ جزءاً منها منقولة بسبب وجود وَهَمٍ في أثناء نقلها أو بعده، وهذا الوهم له أسباب تتعلق بكتاب سيبويه نفسه وأسباب أخرى تتعلق بفهم النحاة والمفسرين لشروح كتاب سيبويه، وتناول البحث أيضاً بعض الأقوال التي حدث لها تغيير بعد نقلها من كتاب سيبويه إما بزيادة حكم نحوي أو إبدالٍ لبعض العبارات، ويؤكد البحث وجود عدد من التفسيرات للعبارات والكلمات القرآنية وقد عزاها بعض المفسرين إلى سيبويه على سبيل الجزم بأنّها له، وتبيّن فيما بعد أنّ سيبويه لم ينصّ عليها وإنما يتضح استنباطها وقربها من نصوص وقواعد كتابه.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

أمّا بعدُ:

فمن المعلوم أن كتاب سيبويه هو الأثر الوحيد الذي خلّفه سيبويه، فإذا ما وجدنا أقوالا أو آراء متناثرة في كتب أخرى منسوبة إلى سيبويه فمن المتصور أن تكون قد أخذت من كتابه ؛ لذلك جرت عادة المحققين والدارسين أن يرجعوا إلى كتاب سيبويه في جميع الأقوال التي تنسب إليه، ليوثّقوا الجزء والصفحة التي يرد فيها ذلك القول، وهذا ما سعى إليه الباحثان في هذه الدراسة.

ودراستنا هنا تَتَبُّع أقوال سيبويه في كتب التفسير ، فقد تنوّعت تلك الأقوال التب عثرنا عليها في بعض كتب التفسير ، فمنها ما هو منسوب إلى سيبويه لم نجد لها مواضع في النسخ المطبوعة لكتابه [١]، ومنها ما قد تغيّر عن أصله .

وهنا يبرز تساؤل بما يخصّ النوع الأول هل إنّ الأقوال التي ليس لها موضع في كتاب سيبويه، كيف نقلت في بعض كتب التفسير؟ ولاسيّما إذا كان صاحب الكتاب الذي يذكر آراء سيبويه يبتعد عن عصر سيبويه بمدة من الزمن يُستبعد فيها أن يكون قد سمع الكلام عن سيبويه مباشرة، والإجابة على هذا التساؤل دفعتنا لدراسة احتمالات عديدة :

الأول: أن هذه الأقوال كانت موجودة في أصل الكتاب لكنها سقطت من نسخ أخرى لكتاب سيبويه.

الثاني: أن هذه الأقوال قد رويت عن سيبويه سماعاً أو مشافهةً، ولم تدون في الكتاب.

الثالث: أن نقل هذه الأقوال من قبيل الوَهَم أو السهو المؤدّي إلى العزو الخطأ إلى سيبويه.

أمّا الاحتمال الأول فمستَبْعَدٌ ؛ لعدم ثبوت ذلك عن أي نسخة من نسخ الكتاب وإنما روي عكس ذلك أي أن الكتاب لحقته بعض الزيادات ، وقد أشار إلى ذلك

السيوطي في أثناء حديثه عن إحدى المسائل بقوله: ((...كما أُلحِقَتْ حواشٍ من كلام الأخفش وغيره في متنِ كتابِ سيبويه))[٢]، وكذلك ما قاله الدكتور عبد السلام هارون –محقق الكتاب– عن العناية بالمخطوطات مشيراً إلى الحواشي والتعليقات التي صَعُب عليه فصلُ أجزاءٍ منها عن النص الأصلي للكتاب فيقول: ((ومخطوطات كتاب سيبويه قد لقيت عناية شديدة في بلاد مختلفة، بل ضبطت ضبطاً يشهد شهادة قاطعة بالاحترام الذي لقيته في كل مكان من صفوة ممتازة من رجال العلم، ونجد في معظم المخطوطات ملاحظات أصيلة تبدو كأنها شذرات من تاريخ الأدب، وتقودنا وسط اجتماعات العلماء، التي كان يُدرَّسُ فيها الكتاب ويُشرَح، كما تتضمن الحواشي آثار مناقشات حادة، وتنطوي على كثير من الملاحظات والشروح التي ترجع إلى عصور مختلفة، وكثيراً ما طغت على النص حتى أصبح من العسير فصلها عنه، وهذه الإضافات قد وضعتها أسفل الصفحات كلما تعرفت عليها، غير أنّي في بعض الحالات تركتها حين أجدها قد دخلت في النص وأصبح من العسير فصلها عنه))[٣]

وأمّا الاحتمال الثاني فمن وجهة نظر الباحثينِ أنّه يحتاج إلى أدلة توثق هذه الأقوال، كأنْ يقول رجلٌ معاصرٌ لسيبويه: سمعت سيبويه، أو قال لي سيبويه، ولا بدّ في هذه الحالة من التحقيق في كل قول منسوب إلى سيبويه، ويكاد يكون صعباً مع فقدان بعض كتب المعاصرين لسيبويه نحو كتب الأخفش الأوسط الذي أخذ الكتابَ عن سيبويه، فقد ذكر له ابن النديم والسيوطي مجموعة من الكتب[٤]، ولكن لم يصل إلينا منها إلاّ كتابان (معاني القرآن) و(القوافي)[٥]، وعلى حدود ما بين أيدينا من معلومات فإنّا نرى أنّ الأدلة على ذلك من قبيل الندرة كالمسألة الزنبورية المشهورة في علم النحو.

وأمّا الاحتمال الثالث فهو احتمال مقبول لسببين :

الأول : أنّ كتاب سيبويه ينفرد عن غيره من الكتب ببعض المسببات التي تؤدي إلى الوقوع في الوَهَم أو الخطأ –وسيأتي ذكرها–.

والثاني: أنّ الوهم والخطأ في عزو الأقوال إلى سيبويه ثبت وقوعه عند أهل الاختصاص في اللغة والنحو –كما سيأتي– فمن باب أولى أن يقع لبعض المفسرين، ولاسيّما إذا كان بعض أصحاب كتب التفسير ممّن يعتمد في نقل الآراء النحوية واللغوية على كتب النحاة ، منهم النحويّ واللغويّ .

لذا جاءت الدراسة في مقدّمة ومبحثين وخاتمة :

المبحث الأول : وقوع الوَهَم لنصوص سيبويه عند علماء اللغة والنحو وأسبابه

وفيه مطلبان : الأول : منهما : الوَهَم عند علماء اللغة والنحو

والثاني : أسباب الوهم عند النحاة

أمّا المبحث الثاني فعنوانه : نماذج من الأقوال المنسوبة إلى سيبويه في كتب التفسير ، وفيه ثلاثة مطالب :

الأول : الأقوال التي ليس لها موضع في كتاب سيبويه .

الثاني : الأقوال التي لها أصل في الكتاب ولم تنقل بالنص وفيه لبس.

الثالث : الأقوال التي لها أصل في الكتاب تغيير طفيف لا يؤثر على تغير المعنى .

ثم ختمنا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها .

فما وقع من صواب فبتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، وإن كان ثمّة عثرات فمنّا، وحسبنا أنّا بلغنا الجهد لإبراز مسألة مهمة في البحث النحوي ، والله وليّ التوفيق.

المبحث الأول :

وقوع الوهم لنصوص سيبويه عند علماء اللغة والنحو وأسبابه

المطلب الأول : الوهم عند علماء اللغة والنحو:

ذكرنا آنفاً أن هذا الوَهَم والخطأ وقع لبعض النحاة، وأنّه –كما يبدو– أمرٌ طبيعيٌ لكتاب مثل كتاب سيبويه ؛ وذلك لأنه ينفرد عن غيره من الكتب ببعض

الصعوبات والمتغيرات التي تجعل قسماً من نصوصه مثيرةً للنقاش، والشرح، والتعليق، وخَلْط للنصوص، والاختلاف في فهم مُراد سيبويه، وتناقل نصوصه بالمعنى، وهذا كله قد يؤدي إلى الوهم أو التغيير في النقل أو في عزو الأحكام التي ليست له إليه ، حتى إنّه قد يصدر هذا الوهم من نحويّ بلغ منزلة وشهرة عالية في هذا العلم، فهذا المبرّد(ت٢٨٥هـ) الذي عُني بكتاب سيبويه وأخذ العلم عنه جماعة من النحاة، رصَدَ له أبو العباس ابن ولاّد النحوي(ت٣٣٢هـ) في كتابه (الانتصار لسيبويه على المبرّد) بعض المواضع، نحو قول المبرّد: ((زعم سيبويه في هذا الباب[٦]: أنه يقال: ممّا سمع من العرب الفصحاء : متى سِيْرَ عليه؟ فيقال: الصيفَ ... قال: أجروه على جواب (متى) ؛ لأنّه لم يرد العدد وجواب (كم)، ولو أراد جواب (كم) لم يكن له مانع من أن يقال: كم سرت؟ فتقول: الصيفَ، إذ كان ذلك يجمع (أياماً) كما كان (الشهر) ...))[٧]، وقد ردَّ عليه ابن ولّاد قائلاً : ((هذا الفصل الذي حكاه محمد عن سيبويه قد غَيّر منه شيئين: اللفظ والترتيب، ولفظ سيبويه على غير ما قال[٨]، وذلك أنه قال في هذه المسألة: (وسمعنا العربَ الفصحاء يقولون: انطلقتُ الصَّيفَ، أَجروه على جواب (مَتَى)، لأنَّه أَراد أن يقول: في ذلك الوقتِ، ولم يُرِد العددَ وجوابَ كَم)... فذكر المسألة الأولى بلفظ (انطلقتُ) وغيّرها محمد إلى (سِير)، وبين اللفظين فرق في المعنى، ومع ذلك فلم يمنع سيبويه من إجازتها على (كم)، وإنما ذكر أن المتكلم من العرب أراد جواب (متى)، وهو بمعنى الكلمة أشبه؛ لأن (كم) جوابها يستوعب الوقت كله بالانطلاق، ولذلك عدل محمد عنها إلى (سِير)؛ لأن السير يحسن معه استيعاب هذا الزمان، ولا يحسن مع الانطلاق إلاّ على استكراه وخروج عن العرب في القول...))[٩].

وقد التمس محقّق كتاب الانتصار العذر ببعض الأسباب التي أدت إلى التغييرات في نقل المبرّد لأقوال سيبويه منها : سقوط بعض الأسطر من نسخة الكتاب التي عند المبرّد، أو الزيادات والتعليقات التي ألحقت في الكتاب، أو أن المبرّد يغير النص سهواً[١٠] .

والوَهَم عند النحاة له صور متعددة منها تغيير النص الذي قد يؤدي إلى تغيّر في الحكم كما في المثال السابق، ومن صوره أيضاً : الوَهَم في تفسير قول سيبويه ممّا يؤدي إلى عزو حُكْم ليس عنده، فقد ردَّ أبو سعيد السيرافي في بعض المواضع من شرحه لكتاب سيبويه ((على ثعلب (ت٢٩١هـ) وغيره من أصحابه الكوفيين ونبّه على خَطَئِهم ووهمهم في تفسيرهم لما ورد في كتاب سيبويه))[١١]، وذلك في قوله: ((وأمّا المرفوع من الأفعال فعلى قول سيبويه وسائر البصريين: يرتفع لوقوعه موقع الاسم[١٢] لا لمضارعته الاسم، وقد توهم أبو العباس ثعلب على سيبويه أنه يرفع الفعل لمضارعته الاسم، وتبعه على هذا التوهم أصحابه، ولم يفهموا مذهب البصريين))[١٣].

المطلب الثاني : أسباب الوَهَم عند النحاة:

ممّا ينفرد به كتاب سيبويه عن غيره من الكتب أنّه يُعدُّ تصنيفاً جديداً ، فلم يُسْبَق إلى هذا التأليف والترتيب في عصره، ذَكَر الجاحظ كتاب سيبويه يوماً فقال: ((لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله، وجميع كتب الناس عليه عيال))[١٤]، ويقول ابن النديم في معرض حديثه عن أخبار سيبويه: ((عمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد ولم يلحق به بعده))[١٥]، وقال ابن الجوزي : ((فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان للكتاب ، فيعلم أنّه كتاب سيبويه ، وكان المبرّد إذا أراد مريدٌ أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له : هل ركبت البحر ؟ تعظيما له واستصعابا لما فيه))[١٦].

ويبدو أن هذا ما جعل نصوص الكتاب مثيرةً لشغف العلماء من النحويين واللغويين فاهتموا بها وشرحوها وعلقوا عليها، وكذلك تُبرر لنا هذه الخاصية غموض بعض عباراته وصعوبة بعض فصوله، وفي ذلك يقول ابن كيسان ت٢٩٩هـ: ((نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذي يستحقّه، ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح؛ لأنه كتاب أُلِّف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ، فاختُصِر على مذاهبهم))[١٧]، وتقول الدكتورة خديجة: ((وفي بعض عباراته غموض يحتاج القارئ إلى أن يقف عندها طويلا ويدقق النظر ليعرف مرمى

سيبويه ومقصده، وربّما ترجع صعوبة بعض الفصول إلى أن سيبويه شق طريقاً جديداً لم يُذلّله أحدٌ قبله))[١٨].

وممّا تقدّم يمكن أن نُفسِّر بعضا من أهم الأسباب التي أدت إلى الوقوع في الوهم في عزو الأقوال إلى سيبويه، منها[١٩]:

١ – تَنَاثُر آراء سيبويه في الكتاب وتشابك أبوابه، فترى قسماً من الأحكام يتكرر في أكثر من باب فلا يكتمل في موضع واحد، يقول الأستاذ المرحوم عضيمة: ((لم يحرص سيبويه على أن يكون حديثه عن المسألة الواحدة في موضع واحد من كتابه، وإنّما كان ينثر الحديث نثراً، ويفرّقه تفريقاً))[٢٠]، فهذا يشكل صعوبة في معرفة الرأي المتكامل لسيبويه، فقد نرى الناقل عنه يكتفي بما يتحصَّله من موضع واحد، فيعزو إلى سيبويه أنَّ ذلك هو رأيه في المسألة في حين أنّه قد يكون لسيبويه رأي آخر في المسألة عينها، ولكن في مكان آخر.

٢ – عدم وضوح عباراته في بعض الأحيان، وتنوع أساليبها بين الصعوبة والسهولة ، والإيجاز والإسهاب، وهذا الأمر له أثره في استشكال الفَهم ، الذي يفضي إلى الخطأ.

٣ – خلط النحاة أقواله مع أقوال شرّاح الكتاب، أو ربّما بما أقحمه النسّاخ في كتابه من عبارات لشارحي الكتاب، أو بعض تعليقات النحاة على حواشيه .

٤– الفهم الانفرادي (الذاتي) لبعض النحاة لبعض نصوص كتاب سيبويه وما يثار حوله من نقاش وخلاف يؤدي إلى ضياع العزو الصحيح .

ويزاد على ما سبق سبب آخر وهو الثقة بمصدر ناقل الرواية ، إذ يؤدي إلى عدم الالتزام بالتثبّت ممّا يُنقل والعودة إلى الكتاب.

المبحث الثاني :

نماذج من الأقوال المنسوبة إلى سيبويه في كتب التفسير

توطئة : تكاد لا تُذْكَر الأقوال المنسوبة إلى سيبويه التي ليس لها أصل أو المنقولة وهماً أو التي تغيّر نصها إذا ما وازنّاها بتلك الأقوال الموثّقة ، وتتفاوت كتب التفسير التي وقع فيها مثل ذلك من حيث عدد المسائل –كما سنذكره–.

ولسنا هنا في موضع إطلاق صفةٍ ما تقدح بضبط بعض المفسرين؛ لإنّ ما وقع عند أهل الاختصاص مع كتاب سيبويه ربما يقع لبعض المفسرين –كما مرّ سابقا– ولا سيّما أنّ من المفسرين مَن هو مختصّ الأصل كالزمخشري وأبي حيّان ، بل تجنبنا أن نصفهم بنعوت لا تتناسب مع مكانتهم وقدرهم العالي ، وبخاصة إذا لم تتعارض وآراء سيبويه، إذ إنّهم لم يبتدعوا هذه الآراء من أنفسهم، فإمّا أنّهم نقلوها عمّن سبقهم من بعض أهل اللّغة والنحو –وسوف يكشف البحث عن ذلك– أو أنّ لها قاعدة عامة عند سيبويه فيخصصوها هم لبعض الجمل القرآنية، أو يكون تغييراً غير مقصود لنصٍ ما لا يؤثّر على المعنى العام للقاعدة، وعليه فالأقوال التي لا تتعارض عملنا جاهدين لالتماس ارتباطها بأقوال سيبويه.

وهذه الأقوال على مراتب مختلفة في ابتعادها أو اقترابها من آراء سيبويه المثبتة في كتابه الذي بين أيدينا، وغايتنا هنا أن نعرض نماذج ممّا عُزي إلى سيبويه من أحكام وأقوال لم أجد لها موضعاً في كتاب سيبويه، ونماذج أخرى مما تغير نصه عند النقل من كتابه محاولين كشف ارتباط النوع الأول بأصل أو قاعدة من كتاب سيبويه، وكذلك ألزمنا أنفسنا –ما استطعنا– بأن نتتبع هذه الأقوال ، وأن نرجع إلى أقدم من قال بها من النحويين واللغويين أو أقدم من يعزوها إلى سيبويه.

وانقسم هذا المبحث على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الأقوال التي ليس لها موضع في كتاب سيبويه:

١ – تفسير (كان) على معنى (كان ولم يزل)

وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[النساء:١١]، وجاء عزو هذا القول إلى سيبويه في تفاسير السمرقندي والطوسي وابن عطية[٢١]، ولم ترد هذه

الآية في كتاب سيبويه ولم يرد هذا المعنى في (كان)، ويرجع هذا العزو في أغلب الظَّنِّ إلى أنّهم تناقلوه عن الزجّاج من دون الرجوع إلى كتاب سيبويه، وهذا ما نلمحه من نص السمرقندي، إذ قال: ((ثم قال تعالى: (إنّ الله كانَ عليماً) بقسمة المواريث، (حكيماً) حكَمَ قسمتها وبينها لأهلها، وقال الزجّاج: معناه كان الله (عليما) بالأشياء قبل خلقها (حكيما) فيما يقدِّر ويدبِّر منها، وقال بعضهم: لأنّ الله تعالى لم يزل ولا يزال فالخبر منه بالماضي كالخبر بالاستقبال، وقال سيبويه: كأنّ القوم شاهدوا علماً وحكماً فقيل لهم إن الله تعالى: (كان كذلك) أي: (لم يزَل على ما شاهدتم)...))[٢٢].

وقد وجدنا ثبوت هذا العزو في كتاب معاني القرآن للزجاج، ويبدو أنه أقدم كتاب يعزوه إلى سيبويه، إذ تناول هذه الجملة القرآنية وذكر لها ثلاثة أوجه، من بينها هذا القول، قال: ((قال سيبويه: كَأنّ القوم شاهدوا علماً وحكمة ومغفرة وتَفضلا، فقيل لهم: إن الله كان كذلك ولم يزل، أي لم يزل على ما شاهدتم))[٢٣]، فليس ثمّة نصّ جليّ في كتاب سيبويه يمكن أن نعدّه أصلاً ونربطه بما عزاه الزجاج إلى سيبويه، ولكن يبقى لدينا احتمالان:

الأول: ثمّة نصّ لسيبويه يقترب ممّا عُزي إليه في جانب واحد يخصّ معنى الماضي في (كان) لعلّ الزجّاج استنبط هذا الوجه منه، وهو قول سيبويه: ((تقول: كان عبدُ اللهِ أخاكَ، فإنَّما أردْتَ أن تُخْبِرَ عن الأُخوّة، وأدخلتَ (كانَ) لتَجعلَ ذلك فيما مضى))[٢٤]، فهذا النص يُبرِّز فيه سيبويه معنى الماضي لـ(كان)، وكأنّ الزجاج استوحى منه معنى (كان) التي في الجملة القرآنية وفهم منه الجانب الثاني للمعنى، وهو معنى الحاضر (لم يزل) على فَرْض أن الأُخوّة كانت ولم تزل باقية، فإن كان هذا النصّ هو الذي قصده الزجاج فيؤاخذ عليه اجتناب الدقة في العبارة التي أوهمت نسبة القول إلى سيبويه.

والثاني: لعلّ سبب هذا العزو لم يكن كله من إملاء الزجاج، فقد ذكر محقّق كتابه (معاني القرآن) أن بعض نسخه فيها تباين وتغيير في العبارات وبعضها

مشحون بالتعليقات والتفسيرات[٢٥]، فهذا يفسر احتمال خلط النص وفقدان ما يتضح به العزو الصحيح عند الزجّاج، والله اعلم.

٢ – (سِخْرِيّ) بضم السين وكسرها لغتان بمعنى واحد

جاء عزو هذا القول إلى الخليل وسيبويه في تفاسير السمرقندي والزمخشري والرازي[٢٦]، ولم نجد ثبوت هذه اللفظة في كتاب سيبويه، لذا سنقف على نصّ السمرقندي لتحليله كونه أقدم ما وجدنا فيه هذا العزو، قال: ((قرأ عاصم وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو (سِخريا) بكسر السين، وكذلك في سورة (ص)، وكانوا يقرؤون في (الزخرف) بالرفع، قالوا لأنّ في هذين الموضعين من الاستهزاء وهناك في (الزخرف) من السخرة والعبودية، فما كان من الاستهزاء فهو بالكسر، وما كان من التسخير فهو بالضم، وقرأ حمزة والكسائي ونافع (سُخريا) كل ذلك بالضم، وقال أبو عُبيد[٢٧]: هكذا نقرأ لأنهن يرجعن إلى معنى واحد وهما لغتان سِخْرِيّ وسُخْرِيّ وذكر عن الخليل وعن سيبويه أن كليهما واحد))[٢٨].

وكلام السمرقندي هنا يحتمل معنيين: الأول منهما : أن يكون العزو منقولاً عن أبي عبيد، والثاني : أن يكون منقولاً من غير أبي عبيد، وذلك لأنّ قوله: (وذكر) غير مشكَّل، أي يُحتمل أنّه في صيغة الماضي فضمير الفاعل يعود إلى أبي عبيد، ويُحتمل أنّه على صيغة المبني للمجهول (ذُكِر) .

ويكاد يصعب هنا كشف المصدر الأول لهذا العزو أو سببه مع فقدان قدر غير قليل من كتب أبي عبيد، نحو كتاب (القراءات) وكتاب (غريب القرآن)[٢٩]، وأمّا في بقية كتبه فلم نعثر على هذا العزو ، ولكنْ ثمة قول في كتاب العين للخليل يختلف قليلاً في تفصيل الرأي المنسوب إليه وإلى سيبويه، لكنه وعلى الرغم من ذلك يجعلنا نعتقد أنّ الأصل في عزو هذا الرأي هو للخليل إلاّ أنّ أحدهم وضع اسم سيبويه معه وهْماً لشدة ترابط هذين العالِمَينِ –كما هو معلوم في سيرتهما– ومن ثَمّ تناقل هذا العزو إلى مَنْ بعده ، وهذا نص العين: ((سَخِر منه وبه أي: استهزأ، والسُّخْرِيَّةُ: مصدرٌ في المَعْنَيَيْنِ جميعاً، وهو السُّخْرِيُّ أيضاً ويكونُ نَعْتاً،

كقولك: هم لك سِخْرِيٌّ وسُخْرِيّةٌ مُذَكَّر ومؤنَّث، مَنْ ذكّر قال: سِخْرِيّ ومَنْ أَنَّثَ قال: سُخْرِيّة ... قال الله جلّ وعزّ: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾[٣٠] أي: سُخْرِيّة من تَسَخُّرِ الخَوَل وما سِواه، و(سِخْرِيّا) في الاستهزاء...))[٣١].

٣ – (كان) زائدة في قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء:٨]

جاء عزو هذه القول إلى سيبويه في تفاسير الثعلبي والبغوي والقرطبي والشوكاني[٣٢]، ولم يرد ذكر هذه الآية في كتاب سيبويه بل اجتهدنا للعثور على قاعدة نحوية لها علاقة بالنص ولكن دون جدوى، إلاّ بعض القواعد ربما قيس عليها من قبيل الوهم –كما سيأتي–.

واللاّفت أنّ هذه التفاسير تكاد تُجمِع على ذكر عبارة واحدة في معنى هذه الآية وهي : (سبق علمي فيهم أن أكثرهم لا يؤمنون، وقال سيبويه: (كان) هاهنا صلة، مجازه: وما أكثرهم مؤمنين)، وهذا الاتفاق في العبارة يدل على تناقل هذا الكلام من تفسير واحد أو كتاب واحد، ولم نجد كتاباً يسبق تفسير الثعلبي بعزو هذا القول إلى سيبويه، وكأنّ بقية التفاسير تناقلت هذا القول عنه.

وكما قلنا : إنّ هذا القول لم يرِد في كتاب سيبويه، ولكنْ يبقى احتمال أنّ هذا القول يرتبط ببعض المواضع التي ذكرها سيبويه عن زيادة (كان)، أي بقياس هذه الجملة القرآنية عليها، فإنْ كان كذلك فهو قياس باطل لعلّ الثعلبي أو مَنْ نقل عنه اشتبه فيما أثبته سيبويه، وذلك لوجود فارق بين ما عُزي إلى سيبويه وبين تلك المواضع التي ذكرها في زيادة (كان)، فـ(كان) في الآية الكريمة وقعت بين (ما) النافية واسم التفضيل (أكثرهم)، بينما مواضع زيادة (كان) المثبتة في كتاب سيبويه هي ثلاثة: ما بين (ما) التعجبية وفعل التعجب (أفعل)[٣٣]، وما بين الصفة والموصوف وما بين خبر (إنّ) واسمها[٣٤]، فلا يوجد بينها ما ينطبق على الجملة القرآنية ، والله اعلم.

٤ – معنى (آلْآنَ) المُستفهَم بها

وهي المكوّنة من همزة الاستفهام وكلمة (الآن) التي تُمدُّ همزة الوصل فيها أو تُسهَّل فلا تحذف لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر[٣٥]، والتي وردت في قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[يونس:٥١] .

وقد انفرد تفسير الطوسي في عزو معناها إلى سيبويه، إذ قال: ((وقوله (آلْآنَ) مبني على الفتح؛ لأنّ تعريفه كتعريف الحرف في الانتقال من معنى إلى معنى، ومعناه عند سيبويه: (أنحن من هذا الوقت نفعل كذا)، وفتحت لالتقاء الساكنين))[٣٦].

والثابت لدينا أنّ كتاب سيبويه خِلْوٌ من ذكر هذا المعنى بل لم يذكر هذه اللفظة –أعني (آلْآنَ)المركبة مع همزة الاستفهام– البتة، وإنما ذكر فقط حركة الفتحة التي بُنيت عليها كلمة (الآنَ) المعروفة المجردة من همزة الاستفهام[٣٧] .

والذي يبدو –بعد مراجعة المصادر– أن سبب عزو تفسير هذه الكلمة إلى سيبويه هو وجود خطأٍ في نقل الكلام عن كتاب معاني القرآن للزجاج؛ لأنّنا لم نجد نصاً يتطابق مع نص الطوسي مثل نص الزجّاج، تطابقاً من حيث الموضع من القرآن ومن حيث المضمون ومن حيث اللفظ بتفسير معنى كلمة(الآن).

بيد أنّ العزو انقلب عند الطوسي –سهواً أو وهماً– إذ عزا الطوسي إلى سيبويه المعنى ولم يعزُ إليه حركة البناء (وهذا هو الخطأ)، في حين لم يعزُ الزجاج إلى سيبويه إلاّ حركة البناء.

أمّا المعنى فهو للزجّاج نفسه إذ يقول: ((...(الآن) عند سيبويه مبني على الفتح، نحو: نحنُ مِنَ الآنَ نصيرُ إليك، فتفتح لأنّ الألف واللام إنما تدخلُ لِعَهْدٍ، و(الآنَ) لم تعهده قبل هذا الوقت، فدخلت الألف واللام للإشارة إلى الوقت، والمعنى: (نحن من هذا الوقت نفعل)، فلما تضمنت معنى هذا، وجب أنْ تكون موقوفة ففتحت لالتقاء السَّاكنين، وهما الألف واللام))[٣٨].

٥ – (فاسْتعانَه) قراءة أخرى لقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ﴾[القصص:١٥]

جاء عزو هذه القراءة إلى سيبويه في تفسير الزمخشري، قال: ((...وقرأ سيبويه: (فاستعانه) ...))[٣٩] ، ولم ترد هذه اللفظة ولا الآية في كتاب سيبويه ، وغالب ظنّنا –بعد التحقق من المصادر التي سبقت الزمخشري– أن الأخير نقل هذا العزو عن ابن خالويه، –مع التنبيه إلى أنّ كتاب (مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه) الذي نشره (برجشتراسر) يظهر فيه على ما يبدو تغييراً في لفظة (فاستعانه) المنسوبة إلى سيبويه، فالنون استُبدِلت بالثاء فصارت (فاستعاثه)[٤٠]، والصواب أنّ ابن خالويه عزاها إلى سيبويه بلفظ النون، ويؤيد ذلك ما نقله أبو حيان في هذا الشأن عن ابن خالويه[٤١]، وثمة إشارة أخرى تحملنا إلى الظنّ بأنّ الزمخشريّ نقل عزوها عن ابن خالويه وهي تكرار نقل الزمخشري عن ابن خالويه في مواضع أخرى فيما يخص قراءات أخرى مصرحاً باسمه، نحو قوله: ((...قُرئ (إدًّا) بالكسر والفتح، قال ابن خالويه : الإدّ والأَدّ : العجب...))[٤٢].

ومنَ اللافت أنّ هذه القراءة عُزيت أيضاً إلى الأخفش الأوسط تلميذ سيبويه[٤٣]، جاء ذلك في تفسير ابن عطية الذي عدّها تصحيفاً وليس قراءةً، قال: ((وذكر الأخفش سعيد (استعانه)، بالعين غير معجمة وبالنون وهي تصحيف لا قراءة))[٤٤]، لكنّ أبا حيان اعترض عليه قائلاً: ((وليست تصحيفاً، فقد نقلها ابن خالويه عن سيبويه، وابن جبارة عن ابن مقسم والزعفراني))[٤٥].

٦ – الشرط الثاني وجوابه هما جواب الشرط الأول

عزاه ابن عطية إلى سيبويه عند توجيهه لقوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:٣٨]، إذ قال: ((وقوله تعالى:(فمن تبع هداي) شرطٌ، جوابه (فلا خوف عليهم)، قال سيبويه: الشرط الثاني وجوابه هما جواب الأول في قوله (فإما يأتينكم)، وحكي عن الكسائي أن قوله: (فلا خوف عليهم) جواب الشرطين جميعا))[٤٦].

ولم يثبت هذا القول في كتاب سيبويه فمن حيث اللفظ ليس لمصطلح (الشرط) ورود فيه، ومن حيث المعنى لم يرد الكلام عن اجتماع شرطين لجواب واحد، ولعلّ ابن عطية أو من نقل عنه اشتبه عليه عزو هذا القول بين سيبويه والزجاج؛ لأنّ أقدم مَنْ وجدناه يذهب إلى هذا التوجيه من النحاة الزجّاج بقوله: ((وجواب الشرط في (الفاءِ مع الشرط الثاني وجوابه)، وهو (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ)، وجواب (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ) قوله: (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)...))[٤٧].

٧ – ما بعد (إلى) داخل فيما قبله في المعنى

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[المائدة:٦]، جاء في تفسير القرطبي: ((واختلف الناس في دخول المرافق في التحديد، فقال قوم: نعم، لأن ما بعد (إلى) إذا كان من نوع ما قبلها دخل فيه، قاله سيبويه وغيره))[٤٨].

ولم يثبت هذا القول في كتاب سيبويه لا من حيث ورود الجملة القرآنية ولا من حيث بيان معنى (إلى) بهذا التفصيل، وإنّما جاء فيها: ((وأما (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية، تقول: من كذا إلى كذا، وكذلك (حتى)، وقد بُيِّن أمرها في بابها، ولها في الفعل نحوٌ ليس لـ(إلى)، ويقول الرجل: إنما أنا إليك، أي إنما أنت غايتي، ولا تكون (حتى) ههنا، فهذا أمرُ (إلى) وأصله وإن اتسعت، وهي أعمُّ في الكلام من (حتى)، تقول: قمتُ إليه، فجعلته منتهاك من مكانك، ولا تقول: حتاهُ))[٤٩].

وسبق القرطبيَّ أبو جعفر النحّاس وابن عطية في ذكر هذا القول[٥٠]، لكن النحّاس عزاه إلى أبي العباس –ولم يحدد مَنْ هو أبو العباس؟– بينما عزاه ابن عطية إلى أبي العباس المبرّد، ولم نجد هذا القول عند المبرّد، ولعلّ النحّاس قصد أبا العباس يحيى ثعلب، فقد عثرنا له على نص فيه معنى قريب إذ جاء في مجالسه: ((وقال أبو العباس في قوله عز وجل: (إلى المرافق) قال: هي مثل (حتى) للغاية، والغاية تدخل وتخرج، يقال: ضربت القوم حتى زيداً، يكون زيد مضروباً وغير مضروب فيؤخذ هاهنا بالأوثق))[٥١].

ولعلّ هذا النصّ يفسّر سبب عزو هذا القول إلى سيبويه؛ لأنّ سيبويه في نصّه الآنف الذكر شَبَّه منتهى الغاية في (إلى) بمنتهى الغاية في (حتى)، وقد فسّر ثعلب (الغاية) بأنّ ما بعد الحرف يدخل أو يخرج مع ما قبله.

٨ – من معاني (اللّام) العاقبة والصيرورة

عزا القرطبي إلى الخليل وسيبويه معنى (اللام) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾[يونس:٨٨]، قال: ((قوله تعالى: (ربنا ليضلوا عن سبيلك) اختُلف في هذه (اللام)، وأصح ما قيل فيها، –وهو قول الخليل وسيبويه– : أنها لام العاقبة والصيرورة،... وقيل: هي لام (كي) أي أعطيتهم لكي يضلّوا ويبطروا ويتكبروا، وقيل: هي لام (أجل)، أي أعطيتهم لأجل إعراضهم عنك فلم يخافوا أن تعرض عنهم، وزعم قوم أن المعنى: أعطيتهم ذلك لئلا يضلوا، فحذفت (لا)...))[٥٢].

وفي الواقع ذكر سيبويه بعض المعاني لحرف (اللام)، وأمّا معنى العاقبة والصيرورة فلم نجد ذلك عنده لا تصريحاً بتسميتها ولا إشارةً إلى معناها، فمن المعاني التي ذكرها ولم يصرح بتسميتها: لام التعليل كقولك: جئتك لتفعل، ولام الجحود كقولك: ما كان ليفعل[٥٣]، ومن المعاني التي صرح بتسميتها: لام التعجب كقولك: يا للعجب، ويا للدواهي، إذ قال عن هاتين الجملتين: ((وكل هذا في معنى التعجب والاستغاثة))[٥٤].

وقد سبق القرطبيَّ في عزو هذا القول إلى سيبويه أبو جعفر النحّاس، فلعلّ القرطبيَّ نقله عنه إذ قال: ((...(ربنا ليضلوا عن سبيلك) لام (كي)، وأصحُّ ما قيل فيها وهو مذهب الخليل وسيبويه: إنّه لما آل أمرهم إلى هذا، كان كأنه لهذا، وسمي (لام العاقبة) أي لمّا كان عاقبة أمرهم قد آل إلى هذا، كان بمنزلة ما كان الأول من أجله))[٥٥].

ويظهر أنّ هذا المعنى يخصّ الخليل دون سيبويه، لكن اسم سيبويه أُقحم سهواً مع الخليل –لشدة ارتباط هذين الاسمين كما هو معلوم في سيرتهما– إذ إنّ هذا المعنى وجدناه في كتاب (الجمل في النحو) المنسوب إلى الخليل بن أحمد، وقد أطلق على هذه (اللام) أيضاً اسم (اللام التي في موضع الفاء)، جاء فيه: ((واللام التي في موضع الفاء، قولهم: أحسنت إلى زيد ليكفر نعمتك، أي فكفر نعمتك ... ومثله : ((رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ)) أي : فضلّوا عن سبيلك، قال الشاعر:

لنا هَضبةٌ لا يدخُلُ الذلُّ وسْطَها ويأوِي إليها المُستجيرُ لِيُعْصَما[٥٦]

أي: فيُعْصَما، وهاتان اللامان تعرفان بلام الصيرورة والعاقبة، أي كان عاقبتهما وصار أمرهما إلى ذلك))[٥٧] .

المطلب الثاني: الأقوال التي لها أصل في الكتاب ولم تنقل بالنص

وهي الإعراب والتقديرات القرآنية والأوجه اللغوية التي لم ينص عليها سيبويه وإنما يتضح استنباطها وقربها من نصوص كتابه، لكن جاء عزوها في بعض كتب التفسير إلى سيبويه على سبيل الجزم بأنّها له، بوهمٍ من ناقلها أو بسبب آخر، ومن الأمثلة على ذلك:

١ – رفع (سمّاعون) على الابتداء

وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾[المائدة:٤١]، إذ جاء عزو هذا القول إلى سيبويه في تفسير الطوسي ، إذ قال: ((وقيل في رفع (سماعون) قولان: أحدهما، قال سيبويه: رفع على الابتداء والخبر (من الذين هادوا)، كما تقول: مِن قومِك عقلاءُ،

الثاني: قال الزجاج: على أنه خبر الابتداء، وتقديره: المنافقون هم واليهود سماعون للكذب))[٥٨].

والذي يظهر أن سبب هذا العزو هو استعمال الزجّاج عبارة توهِم بأنّ إعراب هذه الجملة القرآنية هو لسيبويه[٥٩]، لذلك نقل الطوسي هذين القولين عن الزجاج بناءً على ظاهره ، فنقل ما ذكره من دون التفريق بين أسلوب الزجّاج وبين أسلوب سيبويه، ولم يمعن النظر في كتاب سيبويه لتحقيق ذلك .

قال الزجّاج: ((ويجوز أن يكون رفع (سمّاعون) على معنى: (ومن الذين هادوا سماعون) فيكون الإخبار أن السَّماعين مِنهم، ويرتفع (منهم) كما تقول: في قومك عقلاءُ، هذا مذهب الأخفش، وزعم سيبويه أن هذا يرتفع بالابتداء))[٦٠].

فالظاهر أنّ الزجّاج لم يُرِد بهذا النص القول : إنّ سيبويه تناول هذه الجملة من القرآن وإنّه أعرب (سماعون) على الابتداء، وإنّما أراد الإشارة إلى وجود اختلاف بين سيبويه والأخفش في حكم المبتدأ الذي يقع بعد الظرف أو الجار والمجرور (وهو ما ينطبق على الجملة القرآنية المذكورة)، فقد ذكر النحاة أنّ في نحو (في الدار زيدٌ) أو(عندك زيدٌ) يكون (زيد) مرفوعاً بالابتداء، وأنّ هذا ما ذهب إليه سيبويه والجمهور[٦١]، وأنّ الأخفش أجاز أن يكون (زيد) مرفوعاً بالظرف أو الجار والمجرور، أي بتقدير: استقرَّ في الدار زيدٌ[٦٢] .

وممّا يؤيد ما ذكرنا عن مقصود الزجّاج هو أنه كرَّرَ مثل هذه الإشارة (أي الاختلاف بين سيبويه والأخفش في مثل هذه المسألة) في أكثر من موضع من القرآن، نحو ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾[البقرة:٧٨]، قال: ((وارتفع (أُمِّيُّونَ) بالابتداء و(مِنهم) الخبر، ومن قول الأخفش يرتفع (أُمِّيُّونَ) بفعلهم، كأنَّ المعنى: (واستقرَّ منهم أُمِّيُّونَ)...))[٦٣]، وثمة اعتراض على الزجّاج –يجدر بنا أن نذكره هنا– عزاه الطبرسي في تفسيره إلى أبي علي الفارسي[٦٤]، إذ قال: ((قال أبو علي: ليس يرتفع (أمّيّون) عند الأخفش بفعلهم، وإنما يرتفع بالظرف الذي هو (منهم) ومذهب سيبويه أنّه يرتفع بالابتداء،

ففي (منهم) عنده ضمير لقوله (أمّيّون) وموضع (منهم) على مذهبه رفع؛ لوقوعه موقع خبر الابتداء))[٦٥].

أمّا قول سيبويه الذي استوحى منه الزجّاج هذا التوجيه، فقد ذكره سيبويه في باب سماه : (باب ما ينتصب فيه الخبر؛ لأنه خبرٌ لمعروف يرتفع على الابتداء، قدّمته أو أخّرته)[٦٦]، وقال فيه: ((وذلك قولك : فيها عبد الله قائماً ، وعبد الله فيها قائماً، فعبدُ الله ارتفع بالابتداء...(عبد الله) يرتفع مقدماً كان أو مؤخراً بالابتداء))[٦٧] .

٢ – معنى النداء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾[الأنعام:٣١]

جاء في تفسير البغوي: ((...(قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا) ندامتنا، ذُكر على وجه النداء للمبالغة، وقال سيبويه: كأنّه يقول: أيّتها الحسرة هذا أوانك))[٦٨].

والحقيقة أنّ سيبويه لم يفسر معنى النداء في هذه الكلمة، وإنّما له قول مشابه يخصُّ به بعض الأمثلة التي حكاها عن العرب ، إذ قال: ((وقالوا: (يا للعجب) و(يا للفليقة) كأنهم رأوا أمراً عجباً ... و(يا للماء) لما رأوا عجباً أو رأوا ماءً كثيراً، كأنّه يقول: تعال يا عجبُ ،أو تعال يا ماء، فإنه من أيامك وزمانك))[٦٩].

ويبدو أن البغوي أو مَنْ نقل عنه لم يكن دقيقاً في نقل الكلام عن قياس هذا الأسلوب القرآني على الأمثلة التي حكاها سيبويه، أي: ظن البغوي أو مَنْ نقل عنه أنّ سيبويه تكلّم على كلمة (حسرتنا)، فممّن وجدناه يقيس هذه الكلمة على أمثلة سيبويه أبا جعفر النحّاس عندما مرَّ على هذه الكلمة من القرآن، فقال: ((الفائدة في نداء الحسرة وما كان مثلها مما لا يجيب: أن العرب إذا أرادت تعظيم الشيء والتنبيه عليه نادته، ومنه قولهم: يا عجباه، قال سيبويه: إذا قلت يا عجباه فمعناه: احضر وتعال يا عجب فإنّ هذا من أزمانك))[٧٠] .

فالنحّاس هنا لم يعزُ المعنى إلى سيبويه، وإنّما صرّح بتشابه هذا النداء وهذه الكلمة من القرآن بالمثال الذي حكاه سيبويه، وهذا ما لم نجده عند البغوي .

٣ – نصب (فئتين) على الحال

وذلك في قوله تعالى:﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[النساء:٨٨]، إذ جاء عزو هذا الإعراب إلى سيبويه في تفسير الرازي، قال: ((في معنى الآية وجهان: الأول: أنّ (فئتين) نصب على الحال، كقولك : ما لكَ قائماً؟ أي مالك في حال القيام، وهذا قول سيبويه، الثاني: أنّه نصب على خبر كان ، والتقدير: مالكم صرتم في المنافقين فئتين))[٧١]، ونجد في بعض كتب التفسير التي سبقت الرازي كتفسيرَي الطبري والطوسي أنّ هذا القول يُعزى إلى بعض البصريين من غير ذكر أسمائهم[٧٢].

وهذه الجملة وإعرابها لم يثبتا في كتاب سيبويه ، وإنما ذكرهما الزجاج استنباطاً من نصٍ لسيبويه في باب ما ينتصب لأنّه حالٌ[٧٣]، قال الزجاج: ((وقال النحوَيون في نصب (فئتين) إنّها منصوبة على الحال، وقال سيبويه: إذا قلت: مالك قائماً، فإنّما معناه: لِمَ قُمْتَ؟ ونصب على تأويل: أي شيء يستقر لك في هذه الحال))[٧٤]، وأيضا سبق أن قال بهذا الإعراب الأخفش ذاكراً أمثلة سيبويه، لكنّه لم يصرّح باسم سيبويه[٧٥].

٤ – تفسير معنى كلمة (الرَبَّانِيّ) وتأصيلها

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾[آل عمران:٧٩]، وقد جاء عزو معنى هذه الكلمة وتأصيلها إلى سيبويه في تفسير الرازي، إذ قال: ((ذكروا في تفسير (الرَبَّانِيّ) أقوالاً :

الأول: قال سيبويه: الرَبَّانِيّ المنسوب إلى الربِّ، بمعنى كونه عالماً به ، ومواظباً على طاعته ، كما يقال: رجلٌ إلَهِي، إذا كان مقبلاً على معرفة الإلَه وطاعته، وزيادة الألف والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة...))[٧٦].

ولم يثبت هذا القول في كتاب سيبويه، بل لم يثبت ورود هذه الكلمة فضلاً عن تفسيرها، والذي يبدو من خلال نص الرازي أنّه نقل هذا القول عن غيره أي بطريق غير مباشر دون الرجوع والتحقق من كتاب سيبويه بدليل قوله: (ذكروا...أقوالاً).

إنّ عزو هذا القول إلى سيبويه متطور عن أصله، أي أنّه بدأ عند أحد العلماء قياس إضافة ياء النسب المقترنة بالألف والنون في كلمة (الرَبَّانِيّ) على ما ذكره سيبويه في نحو قولهم: ((في الطويل الجُمَّة: جُمَّانيّ وفي الطويل اللِّحية: اللِّحيانيّ وفي الغليظ الرَّقَبة: الرَّقَبانيّ))[٧٧]، وزاد عليه تفسير معنى الكلمة وتوضيحها من غير أن يقصد نسبته إلى سيبويه، ثم نَقَلَ أحدُ العلماء عن هذا العالِم القياسَ والمعنى بطريقة غير دقيقة، وهكذا استقر عند الرازي أن الكلمة وتفسيرها ممّا أورده سيبويه في كتابه.

وممّا يؤيّد هذا أنّ الزمخشري سبق أن ذهب إلى قياس هذه الكلمة على الكلمتين اللتين أوردهما سيبويه –ولكنّه لم يُشر إلى اسم سيبويه– إذ يقول: ((والرَبَّانِيّ: منسوب إلى الربِّ بزيادة الألف والنون كما يقال: رقبانيّ ولحيانيّ))[٧٨].

٥ – (مِن) للتبعيض في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾[إبراهيم:١٠]

عزا القرطبيُّ هذا القولَ إلى سيبويه، إذ قال: ((قال أبو عبيد: (مِن) زائدة، وقال سيبويه: هي للتبعيض، ويجوز أن يذكر البعض والمراد منه الجميع، وقيل: (مِنْ) للبدل وليست بزائدة ولا مبعضة، أي لتكون المغفرة بدلاً من الذنوب))[٧٩].

وهذه الآية لم ترد في كتاب سيبويه فضلاً عن بيان دلالة (مِنْ) فيها، والذي يبدو أنّ القرطبيّ أو مَنْ نقل عنه بناه على قولٍ لسيبويه يتمسك فيه بمعنى التبعيض في (مِن) حتى في ما يصح استغناء الكلام عنها، قال: ((وتكون أيضاً

للتبعيض تقول: هذا من الثوب، وهذا منهم، كأنك قلت بعضه، وقد تدخل في موضعٍ لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً، ولكنها توكيد بمنزلة (ما)[٨٠]، إلاّ أنها تجرّ لأنها حرف إضافة، وذلك قولك: ما أتاني من رجلٍ، وما رأيت من أحدٍ، ولو أخرجت (مِن) كان الكلام حسناً، ولكنه أكّد بمن لأن هذا موضع تبعيض فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس، وكذلك ويحه من رجلٍ، إنما أراد أن يجعل التعجب من بعض الرجال، وكذلك لي ملؤه من عسلٍ..))[٨١].

المطلب الثالث: الأقوال التي لها أصل في الكتاب مع تغيير طفيف لا يؤثر على المعنى مع حدوث تغيير في النص:

وهو تغيير عن النص الأصلي الثابت في كتاب سيبويه، وفي الواقع أنّ بعض هذه التغييرات لا تؤثر على المعنى العام لقول سيبويه أو للقاعدة التي يذكرها، لكنّ استبدال الكلمات أو بترها أو زيادتها وكذلك الحال مع الجمل والأسطر أمرٌ يدعو للوقوف على قسم من النقول لبيان مدى الدقة في نقل النصوص أو لبيان ما يؤدي إليه هذا التغيير إلى تغيير في الأحكام والآراء التي يعنيها سيبويه، ومن الأمثلة على ذلك:

١ – (لن) لتأكيد النفي

في الحديث عن (لن) في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾[البقرة:٢٤]، ينقلُ الزمخشريُّ في تفسيره رأياً لسيبويه فيقول: ((وعند سيبويه وإحدى الروايتين عن الخليل: حرف نصب لتأكيد نفي المستقبل))[٨٢].

وبالرجوع إلى كتاب سيبويه لا نجده يصرح بأن (لن) لتأكيد نفي المستقبل، وإنّما يذكر مثالاً يشير به إلى معنى نفي المستقبل فقط وليس تأكيده ، إذ يقول: ((ولن أَضْرِبَ نفيٌ لقوله: سَأَضْرِبُ، كما أنّ لا تَضْرِبْ نفيٌ لقولِه: اضْرِبْ، ولم أَضرب نفيٌ لِضربتُ))[٨٣]، وأمّا كونها (للتأكيد) في النفي فهذا على ما يُظهر زيادة

في المعنى أو اجتهاد من الزمخشري في فهم كلام سيبويه، ليتناسب مع مذهب المعتزلة الذي ينفي رؤية الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة [٨٤].

فليس ثمّة نصّ لسيبويه يشير إلى ذلك، بيد أن الزمخشري حين ذكر هذا القول في موضع آخر من تفسيره وهو عن قوله تعالى: ﴿ لَنْ تَرَانِي﴾[الأعراف:١٤٣] نجده لا يعزوه إلى سيبويه[٨٥]، وكذلك نجد الشيخ خالد الأزهري عندما اعترض على هذا المعنى وعلى معنى (التأبيد في النفي) فقد خصَّ عزوهما للزمخشري من غير الإشارة إلى سيبويه، قال: ((ولا تقتضي (لن) تأبيد النفي خلافًا للزمخشري في أنموذجه[٨٦] ... ولا تقتضي (تأكيده) أي النفي؛ خلافًا للزمخشري في كشافه، في تفسير: (لَنْ تَرَانِي)، بل قولك: لن أقوم، محتمل لأن تريد به أنك لا تقوم أبدًا، أو أنك لا تقوم في بعض أزمنة المستقبل، وهو موافق لقولك: لا أقوم، في عدم إفادة التأكيد والتأبيد))[٨٧].

٢ – تضعيف قراءة نصب (أطهر) في ﴿هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ﴾[هود:٧٨]

عزا الزمخشريُّ تضعيف قراءة (أطهرَ) بالنصب لسيبويه ، إذ قال: ((وقرأ ابن مروان (هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ)[هود:٧٨] بالنصب، وضعّفه سيبويه وقال: احتبى ابن مروان في لحنه))[٨٨] .

والحقُّ أنّ سيبويه لم يضعّفها بل لم يعطِ رأيه فيها، وإنّما نَقَلَ حُكمَها عن غيره ، إذ قال: ((فزعم يونس أنّ أبا عمروٍ رآه لحناً، وقال: احتبى ابنُ مروان في هذهِ في اللَّحْن، يقول: لحَنَ، وهو رجل من أهل المدينة، كما تقول: اشتمل بالخطأ، وذلك أنّه قرأ : (هؤلاء بناتي هنَّ أطهرَ لكم) ، فنصب))[٨٩].

فسيبويه إذن ينقل ما زعمه يونس عن أبي عمرو أنّه يُلحِّن ابنَ مروان، ولا يتبنى هذا الرأي ، وهذا التغيير في جانب آخر لا يخصّ الرأي المنسوب إلى سيبويه ، وإنّما بتسمية صاحب الرأي .

ويظهر أن الزجّاجَ سبق الزمخشريَّ في إيراد هذا التغيير بقوله : ((وذكر سيبويه أنّ ابن مروان لَحَنَ في هذه في نصبها)) [٩٠] ، وتبعه ابن جِنّيّ في ذلك ، إذ جاء في كتاب المحتسب : ((قال أبو الفتح: ذكر سيبويه هذه القراءة وضعّفها، وقال فيها: احتبى ابن مروان في لحنه...))[٩١] .

إذن ربّما نقل الزمخشريُّ هذا النصّ منهما أو من أحدهما من دون الرجوع إلى كتاب سيبويه [٩٢].

٣ – معنى الاستعلاء في قوله تعالى: ﴿عَلَى النَّارِ﴾[طه:١٠]

جاء في تفسير الزمخشري: ((ومعنى الاستعلاء في ﴿عَلَى النَّارِ﴾ ، أنّ أهل النار يستعلون المكان القريب منها، كما قال سيبويه في مررت بزيد: أنّه لصوق بقربٍ من زيد))[٩٣].

ولم ينص كتاب سيبويه على هذه الجملة ولا التعليق عليها، وإنّما ذكر سيبويه جملة أخرى مشابهة وتعليق آخر يعطي المعنى نفسه، قال: ((وباء الجرِّ إنّما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط، ألزقتَ ضربَكَ إيّاه بالسوط، فما اتَّسع من هذا في الكلام فهذا أصلُه))[٩٤] .

إذن ربّما عبارة : (فما اتّسع من هذا في الكلام فهذا أصله) ، سوَّغت للزمخشريّ تبديل المثال .

٤ – تقديم (عمرو) في مثل : (إنْ تضربْ زيداً أضربْ عمراً)

عزا الطبرسيُّ إلى سيبويه مثالاً وقولاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[الإنفطار:٨] ، إذ قال: ((و يجوز أن يكون (ما) في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى: (في أي صورةٍ ما شاء أن يُركِّبَكَ فيها ركَّبَك)، ولا يكون على هذا قوله: (في أيِّ صورةٍ) من صلة (ركّبَك)؛ لأن سيبويه قال: (إنْ تضربْ زيداً أضربْ عمراً)، ولا يجوز تقديم (عمرو) على (إنْ)، فوجب أن يكون قوله (في

أي صورة) من صلة مضمر، ولا يكون من صلة (عَدَلَك) لأنه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله))[٩٥].

وبالرجوع إلى كتاب سيبويه نجد تغييراً في المثال وزيادة حكم لم يقصده سيبويه، فأمّا المثال: (إنْ تضربْ زيداً أضربْ عمراً) فلا نجده ينص عليه البتة، وأمّا الحكم فلا نجده ينص على أنّه لا يجوز تقديم (عمرو) الذي هو معمول جواب الشرط، وإنّما نجد سيبويه يسرد شرحاً مع أمثلة مشابهة، ولكن يفهم منه أن الاسم المعمول بجواب الشرط إذا تقدم على أداة الشرط (المسبوقة باستفهام) فإنّ حكمه الرفع والانقطاع عن فعل الشرط وجوابه، أو نصبه إذا لم يجزم الجواب، أي ((أن ما بعد حرف الشرط لا يجوز أن يَعمَل فيما قبله... ولا يجوز أيضا أن يَعمَل جواب الشرط إذا كان الجواب مجزوماً))[٩٦]، وأمّا ما ذكره الطبرسيُّ من عدم جواز تقديم الاسم فكلام غير دقيق ، ولكي تتضح الموازنة هذا نص سيبويه ملخصاً، بقوله: ((ومِمَّا لا يكون في الاستفهام إلاّ رفعاً قولك: أعبدُ الله إنْ تَرَهُ تضربْه...فليس للآخِر سبيل على الاسم، لأنَّه مجزوم، وهو جوابُ الفعل الأوّل،...فإن لم تَجْزِمِ الآخِرَ نصبتَ، وذلك قولك: أزيداً إنْ رأيتَ تضربُ، وأحْسنُه أن تُدْخِلَ في (رأيتَ) الهاءَ،... وتقول: كلَّ رجلٍ يأْتيك فاضربْ، نصبٌ لأنَّ (يأتيك) ههنا صفةٌ...فإنْ قلت أيُّهم جاءك فاضرِبْ، رفعتَه؛ لأنه جَعل (جاءك) في موضع الخبر...ومثله : زيدٌ إنْ أتاك فاضرِبْ، إلاّ أن تريد أوّلَ الكلام، فتنصبُ ويكونُ على حدّ قولك: زيداً إن أتاك تَضْرِبْ، وأيَّهم يَأتِك تضربْ، إذا كانت بمنزلة الذي))[٩٧].

٥ – نص ومعنى قول سيبويه: (أنت منّي فرسخَين)

جاء في تفسير القرطبي: ((...﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾[آل عمران:٢٨] : أي فليس من حزب الله ولا من أوليائه في شيء، مثل: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[يوسف:٨٢] وحكى سيبويه: (هو مني فرسخين)، أي من أصحابي ومعي))[٩٨].

وبالرجوع إلى كتاب سيبويه نجد شيئاً من التغيير في الجملة المحكية وفي تفسيرها، إذ يقول: ((وتقول: أنت منّي فرسخَينِ، أي أنت منّي ما دُمْنَا نَسيرُ فرسخَينِ، فيكون ظرفاً كما كان ما قبله مما شُبّه بالمكان))[٩٩]، والواقع أنّ هذا النصَّ هو واحد من النصوص التي يبدو أنّ القرطبيَّ نقلها عن سيبويه بطريق غير مباشرة، إذ يتضح أنه منقول عن أبي جعفر النحّاس[١٠٠]، ممّا يدلّ على أنّ القرطبي لم يرجع هنا إلى كتاب لضبط سيبويه النص وتدقيقه.

٦ – توجيه قول سيبويه: (ثلاثة نسّاباتٍ)

في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[الأنعام:١٦٠] جاء في تفسير القرطبي: ((قوله تعالى: (من جاء بالحسنة) ابتداء وهو شرط، والجواب (فَلَهُ عشر أمثالها) فله عشر حسنات أمثالها، فحُذفت الحسنات وأُقيمت الأمثال التي هي صفتها مقامها، جمع مَثَل، وحكى سيبويه: عندي عشرة نسّابات، أي : عندي عشرة رجال نسابات))[١٠١] .

وبالرجوع إلى كتاب سيبويه نجد أنّ العدد متغير عن الأصل إذ قال سيبويه: ((وتقول ثلاثة نساباتٍ وهو قبيح ؛ وذلك أن النسّابة صفةٌ فكأنّه لفظ بمذكر، ثُمَّ وصفه ولم يجعل الصفة تقوى قوة الاسم فإنما تجيء ، كأنّك لفظت بالمذكر ثُمَّ وصفته كأنّك قلت : ثلاثة رجالٍ نساباتٍ))[١٠٢] .

إنَّ هذا التغيير لا يقدح في النص ولا يغيّر فحواه ، بيد أنّ تحرّي الدقّة يحتّم الإشارة إلى أن المثال الصحيح لدى سيبويه هو الذي أوردناه .

الخاتمة

بعد هذه الدراسة في كتاب سيبويه وبعض كتب التفسير يمكننا تلخيص أهم نتائج البحث على النحو الآتي:

١– كشفت الدراسة في هذا البحث عن وجود عدد من الأقوال في بعض كتب التفسير قد نُسِبَت إلى سيبويه ليس لها موضع في النسختين المطبوعتين لكتابه

(بولاق وهارون)، وهي قليلة العدد إذا ما قوبلت بالأقوال الأخرى التي ثبت وجودها في كتاب سيبويه.

٢- إن السبب الرئيس في وجود الأقوال التي تُنسب إلى سيبويه التي ليس لها أصل في كتابه هو الوَهَم في تناقلها، وأنّ هذا الوَهَم نتيجة لبعض الأسباب منها ما يتعلق بكتاب سيبويه نفسه -كتناثر مواده وتنوع أساليبه بين الصعوبة والسهولة- ومنها ما يتعلق بالناقل لأقواله من النحاة والمفسرين -كاختلاط أقوال سيبويه بأقوال شُرّاح كتابه، وكاجتهاد بعضهم في فهم نصوص سيبويه-.

٣- كشف البحث عن وجود عدد من الأقوال في بعض كتب التفسير قد تغيَّر عن أصله الثابت في كتاب سيبويه إمّا بزيادة العبارات والكلمات وإمّا بتبديلها، فمنها ما نتج عنه تغيير في الأحكام أو القواعد، ومنها ما لم يؤثر سلبياً على القاعدة العامة .

٤- أثبتت الدراسة أنّ قسما منها قد نقلها المفسر عمن سبقه من العلماء من دون الرجوع إلى كتاب سيبويه ممّا أدى إلى بقائها وتناقلها من مفسر إلى آخر دون التدقيق والتحقيق في صحة نسبتها إلى سيبويه، وكذلك الحال مع الأقوال التي حدث لها تغيير عن أصلها الثابت في الكتاب.

٥- أوضحت الدراسة في هذا البحث عن وجود عدد من التفسيرات للعبارات والكلمات القرآنية التي لم ينص عليها سيبويه وإنما يتضح استنباطها وقربها من نصوص كتاب سيبويه وقواعده، لكن جاء عزوها في بعض كتب التفسير إلى سيبويه على سبيل الجزم بأنها له، بوهمٍ من ناقلها أو بسبب آخر.

الهوامش والتعليقات

(١) اعتمدنا في هذا البحث على طبعتين:
الأولى طبعة المحقق عبد السلام هارون، والثانية لمطبعة بولاق ؛ ليكون البحث أوسع ،اكثر دقة.
وربما يتبادر السؤال الآتي: كيف استطاع الباحثان أن يجزما بعدم وجود هذه الأقوال أو الآراء في كتاب سيبويه الذي يتصف بتناثر كثير من موضوعاته وصعوبة البحث فيه؟
والجواب: أننا على الرغم من الجهد والوقت الكبيرين اللَّذَيْن بذلناهما، لم نجزم بشيء حتى نمُرَّ بمراحل متعددة من التتبع الفاحص والتمحيص في كتاب سيبويه ، وهكذا حتى نحكم بخلو الكتاب من هذا النص او هذا المعنى.

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي: ٤/ ٥٧ .

(٣) كتاب سيبويه (دراسة المحقق) : ٤٦/١ (هارون).

(٤) ينظر: الفهرست: ٧٧، و بغية الوعاة : ١ / ٥٩١ .

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش (دراسة المحقق) : ١/ ٢١ .

(٦) باب وُقوع الأسماء ظُروفاً وتصحيح اللفظ على المعنى، ينظر: كتاب سيبويه: ٢١٦/١(هارون)، ١١٠/١(بولاق).

(٧) الانتصار: ٨٨ – ٨٩، وتجدر الإشارة إلى أن أقوال المبرّد هذه من كتاب لم يُعثر عليه واسمه (مسائل الغلط)، ينظر: المصدر نفسه (مقدمة المحقق): ٦ .

(٨) ينظر: كتاب سيبويه: ١ / ٢١٩ (هارون)، ١١١/١(بولاق).

(٩) الانتصار: ٨٩ .

(١٠) المصدر نفسه: ٢٣ – ٢٤ .

(١١) كتاب سيبويه وشروحه، للدكتورة خديجة الحديثي: ١٩٠ .

(١٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٣ / ٩ – ١٠(هارون)، ١/٤٠٩(بولاق) .

(١٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٣/ ١٩١ .

(١٤) وفيات الأعيان : ٣ / ٤٦٣ .

(١٥) الفهرست: ٧٦ .

(١٦) المنتظم لابن الجوزي :٩/٥٥ .

(١٧) خزانة الأدب للبغدادي: ١ / ٣٧١ .

(١٨) كتاب سيبويه وشروحه، للدكتورة خديجة الحديثي: ١٤٩ .

(١٩) ينظر: نحو سيبويه في كتب النحاة (أطروحة دكتوراه) : ٢٢ وما بعدها .

(٢٠) فهارس كتاب سيبويه ودراسة له : ١١ .

(٢١) ينظر: تفسير السمرقندي: ١ /٣٣٨، وتفسير الطوسي: ٣/١٣٣، وتفسير ابن عطية: ٢/١٨ .

(٢٢) تفسير السمرقندي: ١ / ٣٣٨.

(٢٣) معاني القرآن للزجاج: ٢ / ٢٥ .

(٢٤) كتاب سيبويه: ١ / ٤٥(هارون)، ١/٢١(بولاق) .

(٢٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (دراسة المحقق): ١ / ٢١ – ٢٢ .

(٢٦) ينظر: تفسير السمرقندي : ٢ / ٤٢٢، وتفسير الزمخشري: ٤ / ٢٥٢، و تفسير الرازي: ٢٣ / ١٢٦، وذلك عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾[المؤمنون: ١١٠].

(٢٧) يقصد أبا عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ).

(٢٨) تفسير السمرقندي : ٢ / ٤٢٢، (تفسير سورة المؤمنون: ١١٠)

(٢٩) ينظر : فضائل القرآن لأبي عبيد (دراسة المحقق): ١/١٣٠ – ١٣٣ .

(٣٠) في الأصل (فاتخذتموه) وصواب الآية: (فاتخذتموهم) كما أثبتناه وهي في(المؤمنون: ١١٠)

(٣١) كتاب العين : ٤ / ١٩٦ .

(٣٢) ينظر: تفسير الثعلبي: ٧ / ١٥٩، وتفسير البغوي : ٦/ ١٠٧، وتفسير القرطبي: ١٦/ ١١، وتفسير الشوكاني: ٤/ ١٢٧.

(٣٣) ينظر: كتاب سيبويه: ١ / ٧٣(هارون)، ١/٣٧(بولاق) .

(٣٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ١٥٣(هارون)، ١/٢٨٩-٢٩٠(بولاق) .

(٣٥) ينظر: أوضح المسالك : ٤/ ٣٦٨ -٣٧٠، وشرح الأشموني: ٣/٨١٨ .

(٣٦) تفسير الطوسي: ٥ /٣٩١ .

(٣٧) ينظر: كتاب سيبويه: ٢ / ٤٠٠، ٣ / ٢٩٩(هارون)، ١/٣٩٨، ٢/٥١(بولاق) .

(٣٨) معاني القرآن للزجاج: ٣ / ٢٤ – ٢٥ .

(٣٩) تفسير الزمخشري: ٤ / ٤٨٨ .

(٤٠) ينظر: مختصر في شواذ القراءات : ١١٤ (ط مكتبة المتنبي)، ١١٢ (ط الرحمانية).

(٤١) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٧ / ١٠٥ .

(٤٢) تفسير الزمخشري: ٤/ ٥٧، مختصر في شواذ القراءات: ٨٩ (ط مكتبة المتنبي).

(٤٣) ولم نجد هذه القراءة في كتابي الأخفش اللذَيْن لم يصل إلينا غيرهما.

(٤٤) تفسير ابن عطية : ٤/٢٨٠ .

(٤٥) تفسير البحر المحيط: ٧/١٠٥، وينظر نقل ابن جبارة في كتابه: الكامل في القراءات: ٦١٣، علماً أننا تابعنا هذه القراءة في كتب القراءات فلم نعثر عليها إلاّ في هذه الكتب التي أشرت إليها.

(٤٦) تفسير ابن عطية: ١/١٣١ – ١٣٢ .

(٤٧) معاني القرآن للزجاج: ١ / ١١٧- ١١٨ .

(٤٨) تفسير القرطبي: ٧/ ٣٣٢-٣٣٣ .

(٤٩) كتاب سيبويه : ٤ / ٢٣١(هارون)، ٢/٣١٠(بولاق) .

(٥٠) ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٢ / ٢٧١، تفسير ابن عطية: ٢/١٦١ – ١٦٢ .

(٥١) مجالس ثعلب : ١ / ٢٢٦ .

(٥٢) تفسير القرطبي: ١١ / ٣٨-٣٩ .

(٥٣) ينظر: كتاب سيبويه : ٣ / ٧(هارون)، ١/٤٠٨(بولاق) .

(٥٤) المصدر نفسه: ٢ / ٢١٨(هارون)، ١/٣٢٠(بولاق) .

(٥٥) إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٦٦ .

(٥٦) البيت لطرفة بن العبد، وهو في ديوانه بلفظ: (فيُعصما)، ينظر: ديوانه: ١٨٣، وهو من شواهد سيبويه إذ نسبه إلى طرفة وهو على رواية الخليل نفسها، ينظر: كتابه: ٣/٤٠(هارون) .

(٥٧) الجمل في النحو: ١/ ٢٧٥ (الطبعة الخامسة سنة ١٩٩٥)، علما أن المحقق نقل في الطبعة الأولى المعنى في الحاشية عن النسخة (ق) من مخطوط الكتاب. ينظر : المصدر نفسه ٢٥٨-٢٥٩ .

(٥٨) تفسير الطوسي: ٣ / ٥٢٢ .

(٥٩) ويبدو أنّ هذه عادة مستمرة في كتاب إعراب القرآن للزجاج فقد تكرر ذلك كما سيأتي في مثال لاحق.

(٦٠) معاني القرآن للزجاج: ٢ / ١٧٥ .

(٦١) ينظر: علل النحو: ٢٦٥- ٢٦٦، ويعزوه ابن هشام إلى جمهور النحاة، ينظر: مغني اللبيب: ٢/ ٥١١-٥١٢.

(٦٢) ينظر: علل النحو: ٢٦٥- ٢٦٦، وشرح الرضي على الكافية: ١/ ٢٢٦، ومغني اللبيب : ٢/ ٥١١-٥١٢.

(٦٣) معاني القرآن للزجاج: ١ / ١٥٩ .

(٦٤) لم أعثر على هذا القول في كتب أبي علي التي بين يدي.

(٦٥) تفسير الطبرسي: ١ / ١٩٧ .

(٦٦) كتاب سيبويه : ٢ / ٨٨(هارون)، ٢٦١/١(بولاق) .

(٦٧) المصدر نفسه: ٢ / ٨٨(هارون)، ٢٦١/١(بولاق) .

(٦٨) تفسير البغوي: ٣ / ١٣٨.

(٦٩) كتاب سيبويه: ٢ / ٢١٧(هارون)، ٣١٩/١-٣٢٠(بولاق) .

(٧٠) معاني القرآن للنحاس: ٤١٥/٢ – ٤١٦ .

(٧١) تفسير الرازي: ١٠/ ٢٢٥ .

(٧٢) ينظر:تفسير الطبري: ٨ / ١٤، وتفسير الطوسي: ٣ / ٢٨٢.

(٧٣) ينظر: كتاب سيبويه:٢ / ٦٠(هارون)، ٢٤٧/١(بولاق) .

(٧٤) معاني القرآن للزجاج: ٢ / ٨٨ .

(٧٥) معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٦٣ .

(٧٦) تفسير الرازي: ٨ / ١٢٢ – ١٢٣ .

(٧٧) كتاب سيبويه: ٣ / ٣٨٠ (هارون)، ٢ / ٨٩ (بولاق) .

(٧٨) تفسير الزمخشري : ١ /٥٧٤ .

(٧٩) تفسير القرطبي: ١٢ / ١١٤ .

(٨٠) يقصد (ما) التي ذكرها قبل هذا الكلام، فقد ذكر أنها تدخل للتوكيد نحو: متى ما تأتني آتك، ينظر: الكتاب: ٢٢١/٤-٢٢٢(هارون)، ٣٠٥/٢(بولاق) .

(٨١) كتاب سيبويه: ٤ / ٢٢٥(هارون)، ٢ / ٣٠٧(بولاق) .

(٨٢) تفسير الزمخشري: ١ / ٢٢٤ .

(٨٣) كتاب سيبويه: ١ / ١٣٥- ١٣٦(هارون)، ٦٨/١(بولاق) .

(٨٤) ينظر : لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة : ١١٨ .

(٨٥) تفسير الزمخشري: ٢ / ٥٠٤ .

(٨٦) ولم نجد الزمخشري في أنموذجه يشير إلى (التأبيد) وإنما اكتفى بـ(التأكيد)، إلا في نسخة من نسخ الأنموذج . ينظر: الأنموذج في النحو: ٣٢.

(٨٧) شرح التصريح للأزهري: ٣٥٧/٢، وينظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: ١٦٢ .

(٨٨) تفسير الزمخشري : ٣ / ٢١٩ .

(٨٩) كتاب سيبويه: ٢ / ٣٩٦- ٣٩٧(هارون)، والنص غير تام في (بولاق)، ينظر: ٣٩٧/١(بولاق).

(٩٠) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج ٦٨/٢ .

(٩١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١ / ٣٢٥ .

(٩٢) ينظر : نحو سيبويه : ١٣٤ – ١٣٥ .

(٩٣) تفسير الزمخشري: ٤ / ٦٩ .

(٩٤) كتاب سيبويه: ٤ / ٢١٧(هارون)، ٣٠٤/٢(بولاق) .

(٩٥) تفسير الطبرسي: ٢١٩/١٠- ٢٢٠.

(٩٦) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١ / ٤٧٩ .

(٩٧) كتاب سيبويه: ١ / ١٣٢ – ١٣٦(هارون)، ٦٧/١-٦٨(بولاق) .

(٩٨) تفسير القرطبي : ٥ / ٨٧ .

(٩٩) كتاب سيبويه: ٤١٧/١(هارون)، ٢٠٨/١(بولاق) .

(١٠٠) معاني القرآن للنحاس: ١ / ٣٨٣ .

(١٠١) تفسير القرطبي: ٩ / ١٣٦ .

(١٠٢) كتاب سيبويه: ٣ / ٥٦٢- ٥٦٣(هارون)، ١٧٣/٢(بولاق) .

ثبت المصادر والمراجع

١. الأشباه والنّظائر في النّحو: جلال الدّين السِّيوطيّ(ت٩١١هـ)، تحقيق

بعض المحققين توزعت عليهم الأجزاء، الجزء الأول: عبد الإله نبهان، والثاني: غازي طليمات، والثالث: إبراهيم محمد عبد الله، والجزء الرابع: أحمد مختار عمر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النّحّاس(ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٣. الانتصار لسيبويه على المبرد: ابو العباس أحمد بن محمد بن ولاّد التميمي(ت٣٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: زُهير عبد المُحسن سُلطان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٤. الأُنمُوذج في النحو: محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، اعتنى به: سامي بن حمد المنصور، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٥. أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك: ابن هشام الأنصاريّ(ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.

٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويِّينَ والنّحاة: جلال الدّين عبد الرحمن السّيوطيّ(ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٧. تفسير ابن عطية المسمى بـ(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) : أبو محمد عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة الأندلسيّ(ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافي محمد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٨. تفسير البحر المحيط : أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي الأندلسيّ(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٩. تفسير البغوي المسمى بـ(معالم التّنزيل): أبو محمد الحسين بن مسعود البغويّ(ت٥١٦هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٠. تفسير الثعلبي المسمى بـ(الكشف والبيان عن تفسير القرآن): أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثّعلبيّ(ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير السّاعديّ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١١. تفسير الرازي المسمى بـ(التّفسير الكبير، أو: مفاتيح الغيب): فخر الدّين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري الرّازيّ(ت٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٢. تفسير الزمخشري المسمى بـ(الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل): جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ(ت٥٣٨هـ)، تحقيق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

١٣. تفسير السمرقندي المسمى بـ(بحر العلوم): أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السّمرقنديّ (ت٣٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٤. تفسير الشوكاني المسمى بـ(فتح القدير الجامع بين فنَّي الرّواية والدّراية في علم التّفسير): محمد بن علي بن محمد الشّوكانيّ، (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: لجنة التحقيق بدار الوفاء، دار الوفاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، المنصورة، مصر، د.ت.

١٥. تفسير الطبرسي المسمى بـ(مجمع البيان في تفسير القرآن): أبو عليّ الفضل بن الحسن الطّبرسيّ (ت٥٤٨هـ)، دار العلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥هـ.

١٦. تفسير الطبري المسمى بـ(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) : أبو جعفر محمد بن جرير الطّبريّ(ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، ومراجعة: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، د.ت.

١٧. تفسير الطوسي المسمى بـ(التّبيان في تفسير القرآن): أبو جعفر محمد بن الحسن الطّوسيّ(ت٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العامليّ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

١٨. تفسير القرطبي المسمى بـ(الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبيّ (ت٦٧١هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٩. الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق: د.فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، نسختان: أحدهما (وهي المعتمدة في أغلب الأُطروحة): الطبعة الخامسة: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، والأخرى: الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغداديّ(ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة

الخانجيّ، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢١. ديوان طَرَفة بن العبد: شرح الأعلم الشّنتمريّ (ت٤٧٦هـ)، تحقيق: دريّة الخطيب، ولطفي الصّقال، ادارة الثقافة والفنون-البحرين- ، والمؤسسة العربية بيروت-بيروت-، ط٢، ٢٠٠٠م.

٢٢. ردود القدامى والمحدثين النحوية على سيبويه: عبد الزهرة زبون حمود كحيط، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢٣. شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك، والمُسمّى: (منهج السّالك إلى ألفيّة ابن مالك): أبو الحسن علي بن محمد الأشمونيّ (ت٩١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

٢٤. شرح التّصريح على التّوضيح: الشّيخ خالد بن عبد الله الأزهريّ(ت٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٥. شرح الرّضي على الكافية: رضيّ الدّين محمد بن الحسن الأستراباديّ(ت٦٨٨هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

٢٦. شرح كتاب سيبويه للسيرافي: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السّيرافيّ(ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سَيّد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٨م.

٢٧. علل النّحو: أبو الحسن محمد بن عبد الله، المعروف: بابن الورّاق(ت٣٨١هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمود جاسم الدرويش، مكتبة

الرّشد، الرّياض، السّعوديّة، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٨. فضائل القرآن ومعالمه وآدابه: ابو عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ)، دراسة وتحقيق: الأستاذ أحمد بن عبد الواحد الخيّاطيّ، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المملكة المغربيّة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٩. فهارس كتاب سيبويه ودراسة له: صنع : محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٣٠. الفهرست: محمد بن إسحاق أبو الفرج النَّديم(ت٣٨٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣١. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة ابن محمد بن عقيل بن سواده الهُذَلي المغربي(ت٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٢. كتاب العين: أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ، البصريّ(ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزوميّ، د. إبراهيم السّامرائيّ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٥م.

٣٣. كتاب سيبويه وشروحه: د. خديجة الحديثي، مطابع دار التضامن، بغداد، ط١، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

٣٤. كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قُنبر (ت١٨٠هـ)، طبعتان: أحدهما: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١٦هـ، والأخرى: تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٥. مجالس ثَعْلَب: أبو العبّاس أحمد بن يحيى ثَعْلَب(ت٢٩١هـ)، شرح

وتحقيق: عبد السّلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، القاهرة، النشرة الثانية، ١٩٦٠م.

٣٦. المُحْتَسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني(ت٣٩٢هـ)، ج١: تحقيق: علي النّجديّ ناصف، ود. عبد الحليم النّجّار، ود.عبد الفتّاح شلبي، ج٢: تحقيق: علي النّجديّ ناصف، ود. عبد الفتّاح شلبي، وزارة الأوقاف المصريّة، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٣٧. مختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، نَشَرَه ج. برجشتراسر، طبعتان: أحدهما: طبعة مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت، والأخرى: طبعة النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٣٤م.

٣٨. معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النّحّاس(ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصّابونيّ، منشورات جامعة أُمّ القُرى، مكّة المُكرَّمة، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣٩. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السّريّ الزّجّاج(ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د.عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤٠. معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، المعروف: بالأخفش الأوسط(ت٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٤١. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاريّ (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٤٢. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ،بيروت ط١،١٤١٢ هـ-١٩٩٢م.

٤٣. مُوصِل الطّلاب إلى قواعد الإعراب: الشّيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاويّ الأزهريّ(ت٩٠٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٦م.

٤٤. نحو سيبويه في كتب النحاة: مازن عبد الرسول سلمان الزيدي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤٥. وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان: شمس الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خُلّكان البرمَكيّ، الإربِليّ(ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، طبعات وتواريخ مختلفة.

Abstract

The book of Sibawayh is the most important resources that scientists have been taken them of what they need in different aspects of linguistic, the commentators of the Holy Qur'an have many benefits from this book in clarifying of grammatical sentences in different branches.

This research deals with documentation of Seebaweyhis' sayings and his opinions and the texts used by Seebaweyhi for sentences and Quranic words. The aim of the documentations is to find out group of opinions ascribed to Seebaweyhi that are not related to him and not include in his book